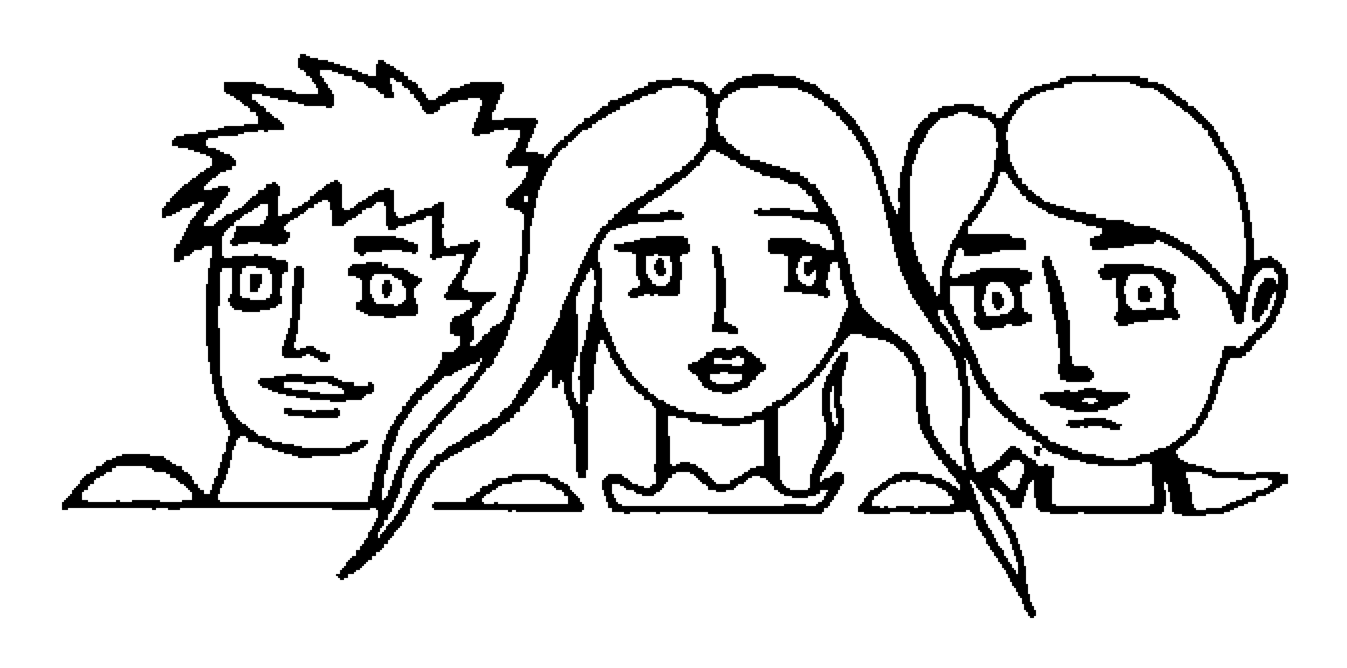


مغامرات الجيل البوليسية
٥٣
المغامرون الثلاثة في......
سر الجريمة الصامتة

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في ....

سر الجريمة الصامتة

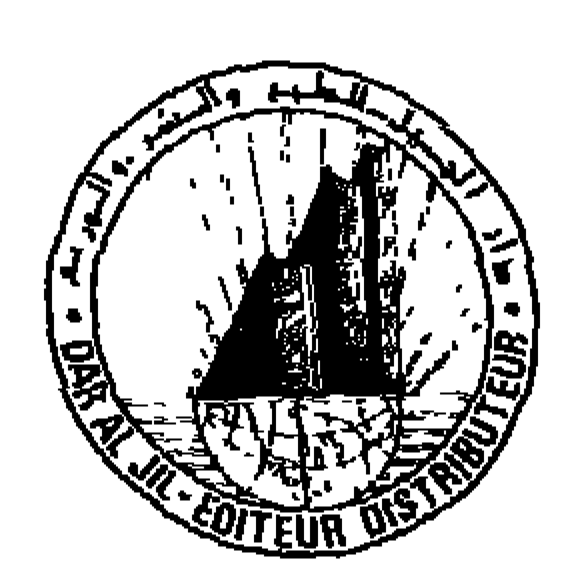


تأليف: رجاء عبد الله

دار الجيل
بيروت

رقم التسجيل

الطبعــة الأولى
١٩٩٣
جميع الحقوق محفوظـة



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

مَن هُم المغامرون الثلاثة ؟

إنهم « جاسر » و« ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب: هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم: هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. الى أعتاب الشباب وسن المسئولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الانتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ تماماً.. وكأنما هو أبو الهول كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة، في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء، أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية، توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة..



يَاسِر
جَاسِر

هند ... وعَجيبة





الأم السَيدة نبيهة
العم المقدَم عـمـ
الأب
المهَندس
مُختار

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع لغز

جلس المغامرون الثلاثة «ياسر» و «جاسر» و «هند» حول مائدة الإفطار في صمت.. يتبادلون النظرات.. وأمامهم الطعام.. حتى تساءلت «دادة عواطف» في دهشة: لماذا لا تأكلون ؟

قالت هند: إننا ننتظر عمي «عماد»، فقد كان هنا في المساء.. ولذلك يجب أن ننتظره حتى يتناول معنا الإفطار..

ابتسمت دادة عواطف وقالت وهي تسكب لهم الشاي في الأكواب: لقد استيقظ الكابتن « عماد » قبل الساعة السادسة، وطلب مني أن أترككم تنعمون بالنوم.. وتناول إفطاره، وخرج مسرعاً..

تبادلت «هند» و «جاسر» النظرات في دهشة.. بينما انقض «ياسر» على الطعام صائحاً: ولماذا لم تقولي ذلك من قبل ؟ إن عصافير بطني تصرخ طالبة الأكل والشاي اللذيذ..

ضحكت هند وقالت: ومتى لا تزقزق عصافير بطنك ؟. إنها دائمة الصراخ.. فهي الشيء الوحيد الذي يعمل بنشاط في جسدك !

قال ياسر: أفهم قصدك يا أختاه.. إن معدتي تعمل.. أما عقلي فهو في إجازة..

شارك جاسر في المرح قائلاً: وأعتقد أنها إجازة دائمة..

واستمر الثلاثة في حديث ضاحك حتى قال جاسر فجأة: ولكن.، لماذا خرج عمي مبكراً؟ لقد ظننا انه في إجازة اليوم.

قالت هند: لا بد وأنها قضية هامة.. وفجائية.. لأنه لم يذكر لنا بالأمس انه مشغول..

انتقلوا الى غرفة المعيشة.. وتناثروا على مقاعدها المريحة.. وواصل «جاسر» كلامه: ترى، ما هي هذه القضية الهامة التي لا تنتظر حتى الصباح ؟!

ياسر: أنت تعرف المقدم «عماد».. أبو الهول الصامت كما يطلقون عليه، لن تعرف منه طبعاً أي معلومات..

هند: وهذا ما يحدث دائماً.. ولكننا نعرف عادة..

جاسر: ليس أمامنا سوى الانتظار..

وامتدت أيديهم في وقت واحد الى الجرائد.. وتجاذب «جاسر»

و «ياسر» جريدة واحدة.. فقالت «هند» بهدوء: لا داعي للخلاف..

لدينا نسخة أخرى من نفس الجريدة.. رأيتها في يد عمي أمس.. إنها الطبعة الأولى التي تظهر في المساء..

وهكذا فضت «هند» الإشتباك.. فأخذ «ياسر» و «جاسر» نسخة من نفس الجريدة.. وحصلت «هند» على جريدة أخرى..

وكان الثلاثة يعرفون تماماً ما يبحثون عنه، بدون اتفاق بينهم. فتحوا صفحة أخبار الحوادث، بحثاً عن جريمة يمكن أن تكون هي سبب استدعاء المفتش «عماد»..

ومضى الوقت وهم يقلبون صفحات الجرائد.. حتى تنهدت «هند»، وهي تضع الجريدة على المنضدة وقالت: لا شيء.. لم أجد حادثاً واحداً هاماً..

تبعها جاسر وقال: ولا أنا..

في نفس اللحظة، هتف ياسر: خسارة.. غير معقول..

نظرا إليه في لهفة، أخذ يقرأ: حادث غريب.. وقعت سرقة غامضة

في «متحف الفن الاثري» رغم كل احتياطات الأمن.. ولم تقدر الخسائر حتى الآن..

ظل «جاسر» و «هند» ينظران الى «ياسر» ليكمل قراءته.. ولكنه وضع الجريدة وقال: هذا كل شيء..



جاسر: متحف «الفن الأثري».. إنه يحوي ثروة قومية..

هند: ولكني لم أقرأ في جريدتي هذا الخبر..

جاسر: ولا أنا..

وأسرعا يعودان إلى الجريدتين يدققان النظر.. ولكن لم تكن هناك أي إشارة لهذه الجريمة..

قال ياسر: إن النسخة التي معي هي الطبعة الأولى من الجريدة..

هند: معنى ذلك أن الخبر رفع من بقية الطبعات التالية.. ولم ينشر أيضاً في بقية الصحف..

ياسر: هذا صحيح.. ولكن.. لماذا ؟

جاسر: أحد سببين.. إما لأنه خبر غير صحيح.. أو أن اجراءات الأمن تستدعي عدم نشر أخبار هذا الحادث..

هند: هل تظن أن الحادث مهم لهذه الدرجة.. إن هذا المتحف صغير جداً..

جاسر: صحيح أن المتحف صغير.. ولكنه يحوي ثروة قومية.. إن فيه مجوهرات الاسر المالكة القديمة، وهي من أثمن المجوهرات في العالم لقيمتها الفنية والمادية التي تبلغ ملايين الملايين.. فإذا كانت السرقة ضخمة، فلا بد أن تتبعها إجراءات أمن شديدة أيضاً..

ياسر: ولكن هذا المتحف، لا بد وأن تكون عليه حراسة مشددة.

هند: طبعاً.. ولكن من يدري.. إن المجرمين هذه الأيام يستعملون أحدث الطرق في التغلب على إجراءات الأمن..

ضحك ياسر وقال: حقاً.. لقد بدأت الاجازة.. وبدأتم البحث عن قضية تشغلكم.. ولذلك افترضتم على الفور.. حدوث جريمة ضخمة.. وإجراءات أمن شديدة.. وإجراءات مضادة.. كل ذلك وأنتم تجلسون في جلسة سمر.

جاسر: معك حق.. الواجب علينا إذن أن نتحرك.. ولا نكتفي بالجلوس..

صاح ياسر: نتحرك !! كيف.. وهل نعرف شيئاً عن حقيقة ما حدث..

هند: هذا ما يجب أن نبحث عنه.. أما كيف ؟ فعلينا أن نفكر في طريقة..

هب ياسر واقفاً وقال: أترك التفكير لملكة التفكير..

وتوجه إلى الباب ثم قال: إذا دعاني نداء الواجب.. فأنتم تعرفون طريقي، إنني في حلبة المصارعة بالنادي..

وانطلق خارجاً..

ووقف «جاسر» و «هند» في شرفة الفيللا الأنيقة، يتابعان شقيقهما

وهو يقطع الممر الصغير في رشاقة، وقد وضع حقيبته الرياضية على كتفه. وعندما خرج من الباب الخارجي، أشار لهما بيده مودعاً.. وانطلق الى الطريق وهما ينظران اليه بغيظ، وعندما غاب عن أنظارهما.. استدارا ليعودا الى الداخل، في اللحظة التي شاهدا فيها عربة عمهما «عماد»، تأتي في آخر الطريق.. وقد تملكتهما الدهشة.. فلم يكن من عادته أن يعود الى المنزل في مثل هذا الموعد..

ونظرا إليه وهو يقطع الطريق بخطواته الثابتة مقترباً من الشرفة.. وهمس جاسر لشقيقته: على وجهه قناع أبو الهول..

هند: وفي عينيه ضيق وغضب مخيف..

وتحولا الى الداخل.. وقابلاه في صالة الفيللا.. ولكنه تقدم الى حجرة المعيشة، وجلس صامتاً بعد أن طلب كوباً من الشاي..

وأسرعت هند لتعد الشاي: وعادت به اليه.. وجلست مع أخيها ينظران إليه.. كان صامتاً، غارقاً في التفكير.. وكانا يعرفان أنه يجب عليهما في مثل هذه الحالة أن يصمتا تماماً.. أو حتى ينسحبا من أمامه..

ولكن « هند » قررت أن تقوم بهجوم مفاجئ.. قالت في جرأة غير عادية: هل السرقة ضخمة إلى هذا الحد ؟

نظر اليهما «عماد» في دهشة وقال في غضب: سرقة.. أي سرقة ؟..



واصلت «هند» الهجوم، فقالت بصوت واثق: سرقة المتحف طبعاً..

وضع «عماد» كوب الشاي على المائدة.. وقد أذهلته المفاجأة.. ونظر إليها صامتاً.. فقال «جاسر» محاولاً تهدئة الموقف: لقد قرأنا عنها خبراً صغيراً في الطبعة الأولى من الجريدة.. وتوقعنا أنها السبب في خروجك مبكراً من المنزل..

لاحت على وجهه المهموم إبتسامة صغيرة.. ثم قال: حسناً.. نعم، إنها السبب في خروجي مبكراً، ولكن هذا الموضوع خارج عن اختصاصكم تماماً..

تساءلت هند في بساطة: لماذا ؟

هز رأسه مستسلماً وقال: لأنها لم تدخل في اختصاصي أنا حتى الآن.. فأنتم تعرفون أنني أعمل في الانتربول أي البوليس الدولي.. وهو لا يتدخل إلا إذا ثبت أن الجريمة لها صفة دولية.. كأن تكون العصابة مثلاً من العصابات العالمية وهذا لم يثبت حتى الآن..

سأله جاسر: ولماذا استدعوك في الصباح الباكر ؟..

تنهد عماد يائساً منهما وقال: إنه اجتماع روتيني يحدث في مثل هذه الأحوال استعداداً لكل الاحتمالات..

هند: وطبعاً عرفتم التفاصيل في هذا الاجتماع..

بدأ الغضب يتجمع في وجه عمهم وقال: إنها معلومات قليلة وسرية حتى الآن.. ظلت نظراتهما متعلقة بوجهه.. تنهد وقال:

صدقوني.. إنها معلومات ضئيلة جداً.. ليس بها شعاع ضوء واحد..

جاسر: هذا دليل على أن الفاعل يتمتع بذكاء شديد..

وأكملت هند: وهذا يحتاج إلى ذكاء أشد.. وأنت تعرف أننا ــ كما تقول دائماً ــ نتمتع بذكاء كبير..

استمر صامتاً.. فهمست هند: عمي.. إن هذه المجوهرات ثروة قومية.. ونحن نعرف أن غضبك لهذا السبب.. وسرقتها تمس سمعة مصر.. ونحن لن نفعل شيئاً يمكن أن يفسد عملكم.. كل ما سنفعله هو مجرد التفكير.. فقد نتوصل إلى فكرة يمكن أن تساعدكم.

كاد «عماد» يصرخ من الإلحاح وهو يقول: إن حاجتي إلى التفكير الهادئ هي التي جاءت بي الى البيت.. ولكنكما تفسدان عليَّ هذا الهدوء..

صمتا تماماً.. ولمعت في عيني «هند» الدموع.. نظر اليها.. ثم قال يائساً: حسناً.. ماذا تعرفان أولاً عن هذا المتحف ؟..

المتحف ؟..

جاسر: لقد سبق لنا زيارته منذ مدة.. وهو متحف صغير جدا، يكاد يكون قاعة واحدة رئيسية.. وحولها بعض الحجرات الصغيرة، والقاعة الرئيسية مخصصة لمجوهرات العائلات المالكة القديمة.. أما بقية الحجرات ففيها بعض التحف الثمينة، ولكنها عادة تكون مغلقة.. لأن الغرض الرئيسي للمتحف هو عرض هذه المجوهرات..

عماد: تماماً.. والذي حدث أن هذه المجوهرات قد سرقت..

صرخت هند: كلها ؟..

عماد: نعم كلها.. وبخطة ذكية، بسيطة وسريعة..

نظرا إليه في صمت.. واصل حديثه بصوت هادئ، ولكنه حزين:

قال: أمس هو يوم الثلاثاء.... وهو اليوم الذي تفتح فيه أبواب المتحف في الصباح فقط.. أما بعد الظهر فيغلق المتحف أبوابه، كإجازة أسبوعية.. ولكي تتضح لكم الصورة يجب أولاً أن أشرح لكم إجراءات الأمن الحديثة جداً.. فإن المعروضات موجودة في ٦ دواليب زجاجية.. وكل دولاب مزود بأجهزة إنذار تنطلق إذا اقترب من الدواليب أحد على بعد متر كامل.. وبالإضافة إلى هذا فان أبواب القاعة نفسها تغلق اليكترونياً في اللحظة التي تمتد فيها يد الى أحد الدواليب.. وأجراس الإنذار تطلق إشارات عالية ليس فقط في المتحف، وإنما في مركز الشرطة القريب منه.. وأنتم تعرفون أن الطريق من المركز إلى المتحف قصير جداً.. لأن المتحف يقع في شارع صغير على النيل.. لا يسكن به أحد، ولا يجتازه غالباً إلا زوار المتحف.. وهم عادة من السياح الأجانب..

وليس هذا فقط.. فإن المبنى كله مزود بكاميرات غير ملحوظة.. ولا مرئية على الإطلاق في كل جزء من القاعة..

هند: وأين مراكز التحكم في هذه الآلات ؟..

عماد: في حجرة مدير المتحف نفسه.. وهي مختفية وراء لوحة خلف مكتب الرجل، ولا يمكن أن يلحظها أحد.. وليس هذا فقط، فإن أبواب المتحف نفسه تفتح اليكترونياً.. وبالإضافة إلى كل هذه الإجراءات فان كل دولاب للمجوهرات يقف بجواره حارس مسلح، وهو يعمل على ألا يتجاوز أحد الزوار المناطق المسموح بالسير فيها..

همس جاسر: وكيف يمكن أن تتم سرقة ما مع كل هذه الاجراءات..

عماد: كما قلت لكما.. بمنتهى البساطة.. والدقة.. والثقة..

ونظر «عماد» الى «هند» و «جاسر».. كان الفضول يكاد يقتلهما.. فواصل الحديث:

كما قلت لكما.. فان إجازة الأمس تبدأ بعد الساعة الثانية ظهراً، وفعلاً، بعد أن خرج كل زوار المتحف، وقام المدير بجولته التفتيشية قبل أن يغلق الأبواب ويخرج الجميع، ارتفع في مكتبه رنين جرس التليفون، كانت شخصية كبيرة في جهاز سياسي كبير في الدولة، ترجو أن يبقى في المتحف، حيث يصل اليه بعد قليل وفد لشخصيات هامة، تزور البلد بدون إعلان.. وإنهم يرغبون في زيارة المتحف زيارة سريعة قبل سفرهم في نفس اليوم.. وأخبره أن الوفد في الطريق اليه.. ومعه لواء من الشرطة يرافقهم للحراسة..

وكان المتحدث يتكلم بصوت واثق وقوي.. وقد ذكر أسمه على أنه شخصية عظيمة.. وانهى المكالمة وهو يشكر مدير المتحف بكلمات قصيرة وسريعة وحاسمة..

ولأن هذا يحدث في حالات كثيرة مشابهة، فإن المدير لم يشك في الأمر وإن كان من عادته أن يعيد الإتصال للتأكد من شخصية المتحدث، ولكنه قبل أن يمد يده الى التليفون، دخل الحارس ليعلن إليه وصول اللواء «مجدي أبو القاسم».. وهو اسم معروف بين رجال الشرطة السرية، وسمح له المدير بالدخول.. ووقف ليصافحه، وطلب منه في نفس الوقت تقديم بطاقته للتأكد من شخصيته، وابتسم اللواء «مجدي»، ومد يده في جيبه، وأخرج بدلاً من الأوراق أنبوبة صغيرة.. وفي لمح البصر أطلق منها طلقة سريعة صامتة، ولم يدر المدير بعدها بأي شيء مما يدور حوله.. وعندما عاد إليه الوعي واستطاع أن يتمالك نفسه، أسرع إلى قاعة المجوهرات.. فوجد الحراس الستة غارقين في سبات عميق فقد حدث لهم ما حدث له تماماً.. بينما دواليب المجوهرات كلها خالية.. وأسرع يتصل بالشرطة، ثم سقط الرجل فريسة لحالة من الإنهيار العصبي الشديد..

أما الحراس الستة فقد اتفقت أقوالهم على أن اللواء خرج من حجرة المدير وطلب منهم فتح الباب، فدخل

ستة أفراد، وقف واحد منهم بجوار حارس من الحراس.. ثم لم يشعروا بعدها بشيء.. وطبعاً فهمتم أن المكالمة كانت مزيفة وكذلك اللواء المزعوم..



هند: ثم.. ؟

عماد: ثم ماذا.. لا شيء.. لا بصمات، ولا آثار.. ولم يزد أحد شيئاً، لا في داخل المتحف الذي كان خالياً إلا من الحراس الستة، ولا في الطريق الخالي.. والذي تنعدم فيه الحركة تماماً في مثل هذا الوقت من الظهيرة.. والحرارة العالية..

جاسر:إنها جرأة غير معقولة.. سرقة في منتصف النهار.. وليست سرقة عادية.. إنها ثروة لا تقدر بثمن..

هند: هل معنى ذلك أننا أمام



جريمة كاملة.. مستحيل.. لا بد وأنهم قد ارتكبوا خطأ، حتى ولو كان صغيراً جداً.. يمكن أن يكشف عنهم..

عماد: أعتقد أن أجهزة الأمن الآن، لديها هذا الأمل الذي تفكرين فيه يا «هند».. فيبدو أن آلات التصوير، كانت تعمل طوال الوقت، ولم تتعطل مثل أجهزة الإنذار التي نجحوا في تعطيلها.. ربما لأنها مختفية بطريقة تامة.. فلم ينتبهوا اليها.. وقد تركت المختصين الآن يقومون بجمع الأفلام التي صورتها الكاميرات، ومحاولة تجميعها في فيلم واحد ربما كان هو مفتاح القضية..

قال جاسر بلهفة: طبعاً ستشاهد هذا الفيلم يا عمي ؟..

عماد: طبعاً.. واطمئنا.. إذا كان في الفيلم ما يفيد، فسوف يحضره لي هنا مساعدي «ناجي» لأننا لن نتحرك بالطريقة التقليدية في المكاتب.. فنحن نعتقد إنها عصابة قوية وضخمة وتستطيع أن تراقب الأجهزة عندنا حتى تطمئن على سلامتها..

سألته هند بقلق: ولكن هل يمكن أن يهربوا بالمجوهرات في نفس يوم السرقة ؟

عماد: مستحيل.. ان الأمن في المطارات المصرية قوي.. ويكشف

على المسافرين وكل ما في الحقائب بالأشعة، بحيث لا يمكن أن تخرج قطعة مجوهرات واحدة من تحت أيديهم.. ثم ان الرقابة قد شددت فور وقوع الحادث على كل المخارج في مصر..

جاسر: ولكن عصابة بهذه البراعة والجرأة، لا بد وأنها قد أعدت طريقة للهرب بالمسروقات..

عماد: طبعاً.. ولكنها بالتأكيد لن تجازف بالخروج بها الآن.. ولا بد أن تنتظر حتى تهدأ ثورة الأمن قليلاً.. ثم إنها ستقوم بتهريبها قطعة وراء الأخرى.. فإن سقوط قطعة من المجوهرات أفضل من أن تسقط كلها مرة واحدة..

هند: لقد وعدتنا بمشاهدة الفيلم يا عمي..

عماد: طبعاً.. سوف أفي بوعدي، خاصة وأنه إذا ظهر حادث السرقة في الفيلم، فسينكشف أمر العصابة، ونلقي القبض عليها فوراً.. ولكن مشاهدتكم للفيلم ستكون مفيدة لكما تماماً في معالجة القضايا التي تواجهكم..

ظهرت السعادة على وجهي المغامرين لهذا الوعد، ووقف «عماد» وقال وهو يتجه الى حجرته: سأحاول أخذ أكبر قسط ممكن من الراحة، فلست أدري ماذا سيحدث بعد ذلك..

ضحكت «هند» وهمست «لجاسر»: انه يريد أن يستريح من أسئلتنا ؟..

جاسر: معه حق.. فهو في حاجة الى الراحة، والتفكير الهادئ..

هند: ونحن كذلك..

وقام المغامران، واتجها إلى حجرة المكتبة، وكان المقدم «عماد» قد أدخل عليها التجديدات.. والآلات الحديثة.. مثل جهاز الفاكس — لإرسال الرسائل السريعة.. ونقل الصور على البعد بسرعة تعادل الحديث بالتليفون.. كما ضم أحدث مجموعة من الكتب العالمية..

وكأنما كانت «هند» و «جاسر» على اتفاق في التفكير، فقد إتجها الى مكان خاص في المكتبة، وأمسك كل منهما بكتاب.. وكان عن المجوهرات الشهيرة في العالم.. وأخذا يتصفحان في الكتب.. وقالت «هند» فجأة وهي تتوقف عند صفحة مشيرة الى الصورة التي بها: أنظر هذه مجموعة من المجوهرات الموجودة كلها في المتحف المسروق أسورة + عقد + قرط.. وينقصها الخاتم.. ومذكور هنا أن مكانه غير معروف..

قال جاسر: غريبة، وهذه مجموعة أخرى من الزمرد المطعم بالماس.. وينقصها أيضاً قطعة واحدة.. هي السوار..

هند: وهذه المجموعة الضخمة.. تتكون من حزام رائع مع بقية المجموعة.. ولكن ينقص الحزام جوهرة واحدة..

وأخذا يتصفحان الكتاب.. وفي كل مرة.. كانت المجموعة تنقص شيئاً.. حتى قال ياسر: ماذا نفهم من ذلك ؟..

هند: المكتوب هنا، أن هذه القطع قد تسللت الى الخارج، إما مع أصحابها، أو مع لصوص المجوهرات قبل تجميعها في المتحف.. وأن إدارة المتحف كانت تحاول الوصول إليها لإعادتها إلى مكانها وسط مجموعاتها..

جاسر: ولكن يبدو أن العكس هو الذي حدث.. فبدلاً من أن تعود القطع الى مكانها.. خرجت المجموعات نفسها إلى القطع..

صرخت هند: هل تقصد ؟..

جاسر: نعم.. أقصد أن الذين يملكون قطعاً من المجوهرات يحاولون الوصول إلى بقيتها..

هند: هذه كارثة كبيرة، فإن أصحاب القطع غير معروفين حتى الآن، كما يذكر الكتاب.

وفجأة اندفع صوت من باب غرفة المكتب يتساءل بمرح: يا للهول.. وما هي هذه الكارثة يا عزيزتي، هل أترككم ساعتين فقط، فتحدث الكوارث..

كان صوت «ياسر» المرح، الذي اندفع داخلاً، وفي يده كأس من الجيلاتي..

فقالت له هند بغضب: طبعاً.. أنت لا تعرف سوى اللعب أو الأكل.

ياسر: وما هو العيب في ذلك ؟ إن كلاهما مفيد للجسم والروح.
والآن أخبريني.. ما هي هذه الكارثة التي تتحدثان عنها ؟..

وجلس وسطهما، وفي كلمات قليلة، قص «جاسر» على شقيقه قصة الجريمة كلها.. واستمع اليها «ياسر» بانتباه، ثم قال ببساطة:

وأين هي الكارثة، المسألة ببساطة أننا سنجد في الفيلم المصور في المتحف أشكال المجرمين كلهم.. وسوف تقبض عليهم الشرطة.. إنها مسألة ساعات قليلة.. وإلا..

جاسر: وإلا.. ماذا ؟

وقف ياسر واتجه الى جهاز الفاكس وهو يقول: سنجد أول هنا..

قال جاسر غاضباً: ماذا تقول.. وما هي الصلة بين جهاز الفاكس وبين الجريمة ؟..

ضحك ياسر وهو يتجه اليهما قائلاً: ألا تعرفان طريقة لاستعمال عقلكما.. سوف أعطيكما درساً في التفكير السليم..

نظرا إليه في صمت غاضب.. قال: إن «نجوان» حالياً في باريس..
وتذكر المغامران صديقتهما «نجوان».. والتي سبق أن

اشتركت معهما في لغز الإشارة الحمراء.. وهي طالبة الصحافة النشيطة الظريفة..

صرخت هند في ياسر: ما هذا الكلام الغريب.. الفاكس.. نجوان.. باريس.. وتوقفت عن الكلام.. وكأنها بدت تتذكر شيئاً.. ونظرت الى «جاسر».. ونظر إليها.. وضحك منهما «ياسر» وقال: ها أنتما تبدآن في الفهم والتفكير.. طبعاً وجود «نجوان» في باريس مدينة الفن وعملها كصحفية هناك ــ حتى لو كان تحت التدريبْ ــ يجعلها قادرة على التقاط أخبار مثل هذه السرقات الضخمة..

جاسر: فعلاً.. خاصة وأن باريس أهم مدينة في أوروبا، يتجمع فيها هواة الفن الرفيع.. من الرسم والنحت والمجوهرات وغيرها.. فلا بد وأن يدور الهمس بين الدوائر الفنية حول هذه السرقة الفنية الكبيرة..

هند: غريبة، ان «ياسر» يستطيع أن يستعمل عقله أحياناً..

نظر إليها بمرح وقال: وها هو جهاز الفاكس.. نستطيع أن نطلبها.. وترد علينا في خلال وقت لا يذكر..

جاسر: إنها خطوة جيدة جداً، ولكن يجب أن نفكر بهدوء، وننظم خطواتنا قبل البدء في العمل..

هند: هذا صحيح.. يجب أن نكون في منتهى الحذر، فمن

المؤكد أن هذه الجريمة الضخمة، قامت بها عصابة دولية كبيرة.. إحدى عصابات المافيا الرهيبة. ومن يدري، ربما كانت تراقب الآن المراسلات والإتصالات الدولية من القاهرة وإليها حتى تطمئن على سلامتها..

ياسر: كلام معقول.. ولكي نتغلب على هذه العقبة، يمكننا كتابة رسالتنا عن طريق الشفرة.. أي بطريقة غامضة، وقد اعتادت «نجوان» أن تفهم ما نقصده !

هند: ما زال «ياسر» يفكر.. ويفكر بطريقة سليمة أيضاً..

جاسر: على كل حال.. نحن لن نقوم بأي خطوة، قبل أن نرى ماذا حدث في الفيلم المصور في المتحف..

ياسر: إذن سنبقى في الانتظار..

جاسر: ليس بيدنا ما نفعله غير ذلك..

ياسر: حسناً.. الى الطعام الآن.. لقد حان موعد الطعام.. وأشم رائحة ذكية تنبعث من المطبخ..

ضحكت هند وقالت: طبعاً.. إن «دادة عواطف» تهتم بالطعام اهتماماً خاصاً عندما يكون عمي في المنزل..

وقام الثلاثة.. والتفوا حول مائدة الطعام.. وانتظروا قدوم المفتش «عماد» بينما لعابهم يسيل من الرائحة الشهية التي تنبعث من الأطباق

أمامهم.. ومرة أخرى.. طلبت منهم «دادة عواطف» أن يتناولوا الطعام وحدهم.. لأن المفتش «عماد» طلب ألا يزعجه أحد..

وتناولوا الطعام صامتين.. وكانوا غارقين في تفكير عميق..

* * *

سينما صامتة..

الساعة الخامسة تماماً.. اختفى «ياسر» من المنزل.. وجلست «هند» أمام جاسر وبينهما رقعة الشطرنج، وقد استغرقا في اللعب بتركيز شديد، ومع ذلك فقد وصل إلى أسماعهما صوت رنين التليفون الخاص بعمهما والموجود في حجرة نومه.. وتبادلا النظرات، ثم عادا الى محاولة التركيز على اللعب مرة أخرى..

بعد حوالي نصف ساعة.. سمعا خطوات عمهما وهو يهبط سلم الفيللا.. واستطاعا أن يشعرا بأن خطواته تحمل قدراً كبيراً من النشاط.. وعندما وصل إليهما ونظرا إليه في صمت.. ابتسم وهو يشير إلى ساعته.. وقال: بعد نصف ساعة من الآن، سوف يصل الفيلم إلينا..

وأسرعوا إلى حجرة المكتب، وفي لحظات كان جهاز الفيديو معداً للعمل.. ووضعوا شاشة كبيرة خاصة على جهاز التليفزيون.. حتى يظهر الفيلم أكثر وضوحاً.. وعندما انتهوا من إعداد المكان،

دقت الساعة السادسة في نفس اللحظة التي ارتفع فيها رنين جرس الباب الخارجي.. وأسرع المفتش «عماد»، ليقابل شخصاً ما.. لم يدعه للدخول وبالتالي.. لم يره «جاسر» ولا «هند»..

وبخطوات سريعة نشيطة، دخل المفتش «عماد» إلى حجرة المكتبة، وفي يده فيلم الفيديو.. وأسرع «جاسر» يضعه في الجهاز.. واطفأت «هند» الأنوار، وأخذت الجريمة تظهر أمامهم كاملة..

وكان الفيلم يبدأ باللحظة التي قرع فيها ــ من يسمى اللواء « مجدي » ــ باب المتحف.. وأحد الحراس توجَّه إلى الباب، وفتحه، ودخل اللواء، وقال بعبارات واضحة ــ اللواء «مجدي أبو القاسم».. وأسرع الحارس إلى باب حجرة المدير، وتبعه اللواء بخطوات واثقة، وفي اللحظة التي خرج فيها الحارس من الباب، دخل الرجل.. وأعلن اسمه بنفس الكلمتين اللواء «مجدي أبو القاسم».. ووقف المدير مرحباً، وسأله إذا كان يملك بطاقة تثبت هويته، وبدون كلام.. وضع الرجل يده في جيبه.. وفي لحظات سريعة لا تحسب بالزمن، أخرجها وبها أنبوبة رفيعة، إنطلق منها شيء مثل الإبرة الصغيرة.. أصابت عنق مدير المتحف.. فانحنى على المكتب غائباً عن الوعي..

وتحرك اللواء المزيف.. وكمن يعرف طريقه جيداً.. رفع اللوحة من فوق الحائط الخلفي لمكتب مدير المتحف، وبأصابع مدربة رهيبة، تحسس الحائط لمدة لحظة واحدة، ثم تحرك تحت يده باب

سري.. وبنفس المهارة، وكأنه أحد من الحواة بدأ يتعامل مع الأسلاك الرفيعة، وفي لحظات أخرى انتزع مجموعة رفيعة من الأزرار.. وضعها في جيبه، ثم تنهد بارتياح.. وأيضاً، بنفس السرعة الرهيبة — حتى تصور المفتش «عماد» و «هند» و «جاسر» أنهم يشاهدون فيلماً بالتصوير السريع — خرج من حجرة المدير، وأغلق الباب وراءه.. وأشار إلى أحد الحراس الذي اتجه إلى الباب الخارجي، فتحه وسمح لستة أفراد بالدخول.. وأغلق الباب مرة أخرى.. وبنفس السرعة، اتجه الرجال القادمون إلى الحراس، وقف كل واحد منهم بجوار حارس.. ثم أطلق عليه إبرة مخدرة، تماماً مثل الذي فعله اللواء المزيف مع المدير.. وسقط الحراس الستة..

وبنفس السرعة، تحول كل واحد من الستة الى فترينة المعروضات، أخرج من جيبه ولاعة صغيرة، انبعث منها شريط أشعة زرقاء.. ودار به على زجاج الدولاب.. فإذا به ينفصل في الحال، ويتحرك في مكانه، ورفعوا الزجاج.. وبأصابع واضحة، التقطوا المجوهرات.. وأسقطوها في أنبوب من الكرتون السميك.. ثم انتزعوا من جوانبهم عصياً كانت ملتصقة لا تكاد تظهر.. ولكل عصا، شكل مختلف.. لهاَ رأس تمثل «أبو الهول» وأخرى «الهرم»، وثالثة رأس «نفرتيتي» أو «توت عنخ آمون».. وغيره.. وأزاح كل منهم رأس العصا.. فتحركت، وانزلقت أنابيب الكرتون داخل العصي.. ثم عادت رأس العصا إلى مكانها..

وهكذا اختفت الكنوز الرائعة النادرة، داخل عصي أثرية، يحمل مثلها آلاف السياح الذين يزورون مصر كل يوم..

وبخطوات سريعة.. ومنسقة، تحولوا إلى باب الخروج.. ولم ينسَ اللواء.. والواضح أنه الرئيس، من أن يجذب لافتة مكتوب عليها (مغلق للتحسينات).. ويتركها في الخارج..

وانتهى الفيلم عند هذا الحد..

ولم تستغرق الجريمة كلها أكثر من سبع دقائق..

وأضاءت «هند» الأنوار، ونظروا إلى عمهم في دهشة عميقة..

سأل جاسر بصوت هامس: هل تعرفت الشرطة عليهم ؟

المفتش عماد: ولا واحد.. لا توجد صورة واحدة لأحد هؤلاء اللصوص الخطرين..

هند: ربما كانت هذه هي جريمتهم الأولى ؟

جاسر: غير معقول.. يبدو من تصرفاتهم أنهم مدربون جيداً، ولعلهم لم يسقطوا في أيدي الشرطة من قبل..

هند: ولكن.. هناك شيء غريب في الأمر.. لقد نجحوا في إيقاف عمل أجهزة الإنذار.. لماذا لم يوقفوا عمل الكاميرات..

جاسر: ربما كان إفراطاً منهم في الثقة والتحدي.. وربما كان جهلاً منهم بأماكن الكاميرات..

عماد: لا أوافق على هذه الآراء.. فان هذه العصابة الخطيرة، قد دبرت للجريمة بكل دقة، واستغرقت وقتاً طويلاً في تدبيرها.. حتى عرفت كل كبيرة وصغيرة في نظام المتحف، وأجهزة الإنذار والعاملين به.. ومواعيد العمل.. وزيارات الوفود السرية. ومن يقوم بكل هذه الأبحاث لا بد وأنه قد تأكد من وجود الكاميرات.. خاصة وأن وجودها من الإجراءات العادية في كل المتاحف.. والجديد هو الأماكن التي تختفي فيها هذه الآلات.. ولا أظن أنهم تركوها صدفة..

هند: تقصد إذن أنهم تركوها عمداً.. أو أنهم لم يهتموا بوجودها..

عماد: هذا ما أتصوره.. خاصة وقد علمت من المحادثة التليفونية، أن أشكالهم هذه لم يتعرف عليها أحد في كل صور اللصوص المعروفين محلياً أو دولياً..

جاسر: عندي سؤال آخر.. كيف يمكن التصرف في مثل هذه المجوهرات الأثرية المعروفة.. هل تشتريها المتاحف ؟

عماد: هذه هو الخيط الوحيد الذي يمكن أن يوصلنا إلى حل القضية، لأن الجواهر لا يمكن التصرف فيها.. إنها ثمينة.. وكل قطعة تساوي الملايين.. وإذا كانت المتاحف لا تشتري القطع المسروقة.. فإن هناك هواة من أصحاب الملايين.. لا يتورعون عن دفع أي مبلغ في سبيل ضم التحف النادرة إلى مجموعاتهم الخاصة.. السرية أحياناً.. وبالرغم من أنهم معروفون.. إلا أنه ليس هناك دليل واحد يقود إليهم.. ثم انهم عادة يحتفظون بها سراً، لا يعرف به أحد على وجه اليقين..

هند: هل يمكن أن يوجد في مصر واحد من هؤلاء ؟

ابتسم عماد وقال: لا.. ليس لدينا من يمكنه دفع مثل هذه الملايين..

جاسر: وما العمل الآن ؟

عماد: إني في انتظار مساعدي النقيب «ناجي».

ونظر إلى ساعته.. وقال: إنه على وشك الوصول..

وقبل أن يتم كلامه.. سمعوا صوت «دادة عواطف» وهي ترحب بالنقيب «ناجي».. والذي تعرفه جيداً.. وأسرعوا يرحبون به، وكان الغضب واضحاً على وجهه، وهو يلقي بمجموعة من الصور أمامهم

ويقول: هذه هي العصابة كما استخرجناها من الفيلم، أفراد لم يتعرف عليهم أحد على الإطلاق.. لا في شركات السياحة ولا غيرها.. وليس لهم أثر في أي فندق.. ولا ملهى، ولا متحف.. ولا أي مزار سياحي.. ولا حتى في المطارات أو منافذ الدخول إلى مصر..

هند: ربما يقيمون في شقق مفروشة..

ناجي: هذا ما نبحثه الآن.. إن قوات عريضة من الشرطة، تبحث في المنازل والشقق المفروشة.. ولكن الأمل ضعيف وسط القاهرة التي تضم أكثر من عشرة ملايين شخص.. إنه مثل البحث عن إبرة في كوم من القش..

وقطعت عليهم الحديث «دادة عواطف» تدعوهم إلى العشاء.. انتقلوا إلى المائدة بحركات آلية.. حتى رائحة الطعام الشهية، لم تستطع انتزاعهم من مشاعرهم الغاضبة..

وتذكر جاسر فجأة فقال: غريبة.. أين « ياسر ».. انه لا ينسى موعد الطعام أبداً..

عماد: يمكن انتظاره قليلاً..

وقبل أن يرد واحد منهم.. سقط «ياسر» بينهم فجأة وهو يلهث، وكأنه كان يجري مسافة طويلة.. وقال بصوت متقطع: كان المجرمون يستقلون سيارة ميكروباس، لونها رمادي.. وبها شريط أزرق مرسوم عليه الأهرامات الثلاثة.. وجنسيتهم فرنسية، وسائق السيارة يتحدث العربية بلهجة غير مصرية.. وبينهم ثلاث سيدات..

أذهلتهم المفاجأة.. وسقط عليهم ستار من الصمت.. كمن تلقوا صدمة أصابتهم بالخرس !

* * *

لحظات حرجة..

نظر «ياسر» حوله، اصطدم بمجموعة من الوجوه الغاضبة ـ وفهم على الفور، أنهم يريدون المعلومات كاملة.. رد يده التي كان قد مدها ليتناول طعامه وقال في استسلام: حسناً.. إليكم القصة كلها..

وكان هذا القول إيذاناً بانتهاء العشاء قبل أن يبدأ.. فقد انتقلوا فوراً إلى حجرة المكتبة، ونظرت إليهم «دادة عواطف» غاضبة، ثم هزت أكتافها، لا فائدة.. فهذه هي عادتهم.. اذا انشغلوا في قضية أو مغامرة، أصبحت عندهم أهم من الطعام والشراب، وحتى النوم..

وبدأ ياسر حديثه، قال: غادرت المنزل غاضباً، فلم يكن في إمكاني البقاء جالساً في مكاني بعد أن علمت تفاصيل السرقة، ووجدت نفسي أتجه إلى المتحف، لم أكن أدري ماذا سأفعل هناك.. ولا عن الشيء الذي أبحث عنه، كنت فقط محتاجاً إلى وجودي في مكان الحادث.

وصلت هناك، وكما تعرفون، فهو يقع في شارع هادئ يطل على النيل، والمنطقة هادئة تماماً.. فلا شيء يعمل إلا إذا كان المتحف مفتوحاً، وتتحرك حوله السياحة والسياح.. ومع ذلك، فقد واصلت طريقي حتى بابه، وبرغم أبوابه المغلقة فقد صعدت درجاته القليلة، ووقفت أنظر إلى لافتة، مغلق للتحسينات، في غيظ، وقد غرقت في الصمت والسكون الذي يغرق المكان كله.. فجأة سمعت صوتاً رفيعاً يهمس.. بيبس.. بيبنس..

قفزت من المفاجأة.. نظرت ورائي.. وجدت على أولى درجات السلم، صبياً صغيراً أسمر اللون، باسم الوجه والعينين وفي يديه عدد من زجاجات المياه الغازية المثلجة..

هبطت السلالم ونظرت إليه في دهشة، رفع يده بالزجاجة.. أمسكتها منه صامتاً.. ثم سألته: هل تبيع هذه المشروبات هنا دائماً ؟..

أجاب بابتسامته الجذابة: طبعاً.. ومن الصباح وحتى المساء.. ان السواح يحتاجون دائماً إلى المثلجات، خاصة في مثل هذه الأيام الحارة..

قلت له وأنا أشير الى اللافتة: ولكن المتحف مغلق اليوم ؟..

هز كتفه وقال: أعرف ذلك.. ولكني تصورت أن عمالاً سيحضرون

للقيام بالتصليحات كما يقولون.. ولكن أحداً لم يحضر..

جلست بجواره على السلم.. وأخذت أتجاذب معه أطراف الحديث، وقد جذبني ذكاؤه.. وبساطته.. سألته هل كان موجوداً بالأمس.. أجاب ببساطة أنه كان هناك من الزائر الأول وحتى رحيل الزوار المهمين..

فوجئت بالكلمة سألته عن الزوار المهمين وهل رآهم ؟ وكيف عرف أنهم مهمون ؟ قال: طبعاً رأيتهم.. وأعرف أنهم مهمون لأنهم يحضرون عادة بعد مواعيد العمل العادية.. ولا يوجد في المتحف وقتها غيرهم.

سألته: ما رأيك في أن تذكر لي كل شيء عنهم من لحظة وصولهم حتى رحيلهم..

قال: كنت أغلق صندوقي بعد انتهاء العمل في المتحف.. لأنه لا يفتح أبوابه بعد ظهر الثلاثاء.. وفجأة سمعت سيارة، توقفت قريباً من الباب.. نظرت فوجدتها سيارة ميكروباس من عربات السياحة.. وقبل أن أعيد فتح صندوقي.. هبط رجل ودخل المتحف بسرعة.. ثم عاد وأشار إلى العربة، فهبط ستة أشخاص.. ودخلوا بسرعة، وأغلقوا الباب وراءهم.. وتركوا في الميكروباس.. السائق.. وشخصاً آخر.. وقف أمام الباب.. فاستعددت بدوري، ووقفت جاهزاً

قريباً منه، ولم تمض سوى دقائق، حتى خرج الجميع مسرعين.. أسرعت أقدم لهم زجاجاتي، ولكن أحدهم دفعني بعنف، وهنا تقدم إلي واحد منهم، وقال بلهجة أجنبية: لا تغضب يا فتى، نحن لا نشرب المياه الغازية، ولكن.. خذ هذا لك..

وقدم لي ورقة من النقود الأجنبية، وضعتها في جيبي وعدت أجمع زجاجاتي، ورأيتهم يركبون السيارة وهم يضحكون.. وكانت بينهم ثلاث سيدات، مع أنني لم ألاحظ وجودهن عندما دخلوا الى المتحف.. وكان شعرهن طويلاً.. ولامعاً..

وعندما انتهى من حديثه سألته عن النقود، فأخرجها من جيبه على الفور، كانت ورقة قيمتها عشرة فرنكات فرنسية.. وعندئذٍ سألته عن شكل العربة، فقال إنها مثل كثير من السيارات السياحية التي يراها دائماً.. ووصفها بأن لونها أزرق وبها شريط رمادي مرسوم عليه الأهرامات.. وبعض الكتابة، ولكنه لا يعرف القراءة والكتابة.

نظر « عماد » على الفور إلى مساعده وقال: « ناجي ».. اتصل فوراً بشرطة السياحة.. واسأل عن الشركة صاحبة هذه السيارات..

وأسرع « ناجي » إلى التليفون وعاد بعد لحظات وقال: إنها

لشركة الأهرامات الثلاث للسياحة.. وأظن أن المسألة أصبحت سهلة الآن..



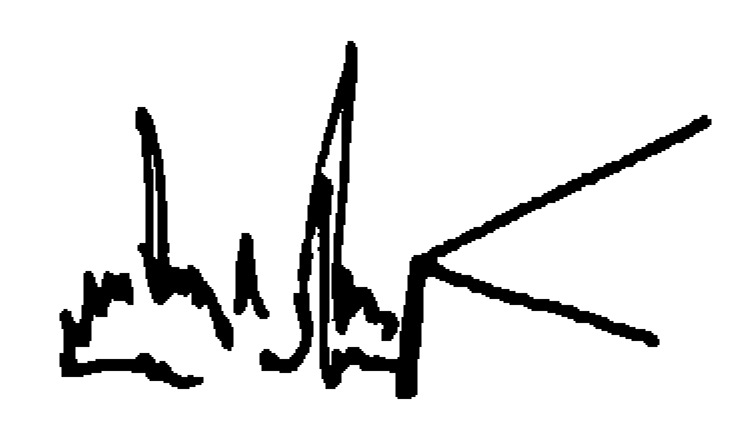
وقف المفتش عماد، ونظر الى ياسر بإعجاب وقال: عمل طيب.. الآن أترككم فلا بد وأن العمل سوف يبدأ الآن.. طبعاً بالنسبة لي.. ما دام الأمر أصبح به أجانب.

سألته هند: ونحن ماذا نفعل ؟

عماد: لا شيء.. لا شيء الآن.. ولكن تأكدي أنني سأوصل لكم الأخبار أولاً بأول..

جاسر: هل يمكن أن نرى الفيلم مرة أخرى ؟

عماد: سأتركه معكم.. ولكن.. حافظوا عليه جيداً..



شكره المغامرون.. كانت عيونهم تلمع.. هذه اللمعة التي تشير دائماً أنهم يستعدون لأمر ما..

وتحرك الثلاثة.. وأعد «جاسر» شاشة العرض.. وبدأوا يشاهدون الفيلم مرة أخرى.. وكان «ياسر» يراه لأول مرة..

وتتابعت المناظر كما حدث من قبل.. وهم يتابعون تحركات اللصوص الدقيقة بكل تركيز وفجأة قال ياسر: هل هذه الكاميرات تنقل الصورة فقط بدون الصوت ؟..

جاسر: طبعاً لا.. لأن هذه كاميرات فيديو، تنقل الصوت والصورة..

هند: ولكن ملاحظة «ياسر» صحيحة، فان الفيلم صامت تماماً..

ياسر: إنها حقاً جريمة صامتة..

هند: ولكن.. أليس غريباً أن يتركوا شكلهم للتصوير.. وأن يخفوا أصواتهم ؟..

ياسر: أعتقد أنهم يتحدثون لغة أجنبية، ولا يريدون لأحد أن يعرفها..

جاسر: ولكن.. هل ترون هنا سيدات.. أين السيدات الثلاث اللواتي تحدث عنهن بائع المشروبات المثلجة ؟..

وانتهى الفيلم.. وأعادوه مرة أخرى.. ولكن الغموض كان يتزايد مرة بعد مرة..

واستمر الحديث بين الثلاثة في محاولة للبحث عن إجابة عن

أسئلتهم.. حتى حان وقت النوم، وفي اللحظة التي تحركوا فيها للصعود الى حجراتهم.. رن جرس التليفون، وأسرع «جاسر» يتلقى المكالمة.. وبعد قليل عاد إليهما وعلى وجهه علامات خيبة الأمل قال: انه عمي «عماد».. يقول لنا أخبار عربة السياحة.. لقد قرر أصحاب الشركة أن سائحاً عربياً قام باستئجارها لمدة أسبوع.. ودفع مبلغاً ضخماً تأميناً لها.. وقدم جواز سفره وعنوانه.. ولأن الأسبوع لم ينته، فإن الشركة لم تشعر بالقلق على السيارة، وقد اتضح أن جواز السفر مزيف.. وعنوان الفندق أيضاً مزيف، فلم يتعرف فيه أحد على هذا السائح لا إسماً، ولا شكلاً..

ووصلوا إلى غرفة «هند»، دخلوا معها، وجلسوا ينظرون إلى بعضهم في حيرة.. قالت هند: ألم يقل لك عمي شيئاً آخر؟

جاسر: قال إنه لن يقوم بالإتصال مرة أخرى، لأنه سيكون مشغولاً عنا بالعمل.. وطلب منا كالعادة ألا نفكر في القيام بمخاطرة قد تصيبنا منها أي أضرار.. أما الشرطة فسوف تركز بحثها على السيارة..

قالت هند بإصرار: سوف يجدونها، ولكنها لن تفيدهم بأي شيء.. فلن يجدوا فيها أي آثار.. ولا حتى بصمة واحدة..

ياسر: وكيف عرفت ذلك؟

جاسر: لأنهم كانوا يقومون بالسرقة بدون قفازات، ومع ذلك لم

يتركوا أي أثر.. هل تعرف لماذا ؟ لأنهم يضعون في أيديهم قفازات شفافة، رقيقة، مثل القفازات التي يرتديها الأطباء.. وذلك حتى لا تعيق حركتهم وهم يقومون بالسرقة بهذه الطريقة الدقيقة.. وكأنهم يجرون عملية جراحية !

هند: أعتقد أن هذا هو السبب في أنهم تركوا الكاميرات تلتقط لهم الصور بدون خوف.

ياسر: ماذا تقصدين ؟

قالت هند وهي تدعوهم للخروج من حجرتها: ليس الآن.. غداً صباحاً سوف نعقد جلسة عمل.. نستعرض فيها كل الأفكار..

وتثاءبت.. فقام «جاسر» و «ياسر».. واتجها إلى حجرتهما.. وأسرعت «هند» إلى الفراش.. ولكنها لم تستسلم للنوم.. بل سحبت معها كتاباً، واستغرقت في قراءته..

في الصباح الباكر التالي.. التقى المغامرون الثلاثة على مائدة الإفطار.. تبادلوا التحية، وجلسوا يأكلون في صمت.. كانت في أيدي «هند» بعض الأوراق، وفي عينيها تصميم، وقال «جاسر» بصوت حاسم: لدينا جلسة عمل اليوم..

هند: طبعاً.. بعد الإفطار مباشرة.. سوف نلتقي على مائدة الاجتماعات في حجرة المكتبة..

.ولم ينطق ياسر بكلمة.. اكتفى بهز رأسه موافقاً.. ولأول مرة اكتفى بالقليل من الطعام.. وأسرع إلى الإجتماع..

* * *

افتتح جاسر الجلسة قائلاً: لقد ارتكبت احدى العصابات الجبارة جريمة كبرى، ليس فقط في قيمتها المادية والتي تزيد على عشرات الملايين، ولكن جريمة وطنية لأنها استولت على جزء من تاريخ بلادنا.. وقد ارتكبوا جريمتهم بعد دراسة طويلة للمكان.. ولطريقة العمل فيه، ولآلات التحذير الحديثة.. وأمكنهم التغلب عليها.. إنها مجموعة في منتهى الخطورة..

ياسر: والمشكلة أنهم لم يتركوا وراءهم أي أثر.. وكأنها الجريمة الكاملة..

وألقى بمجموعة صور العصابة التي أحضرها النقيب «ناجي» مساعد عمه، والتي استخرجها المعمل الجنائي من الفيلم الذي صورته الكاميرات في المتحف وقال: حتى صورهم لا تفيد وجود وجه امرأة فيها، حتى بدأت أشك في كلام بائع المشروبات المثلجة..

قالت هند بهدوء: على العكس، لقد كان كلامه سليماً تماماً.. وعدم وجود شكل سيدة بين صورهم يعود إلى تنكرهم

بشكل هائل.. وهو نفس السبب في أن الشرطة ستجد العربة ولكنها لن تجد فيها أي دليل..

ياسر: كيف توصلت الى هذه النتيجة ؟

نظرت هند الى جاسر.. وكان التفاهم بادياً في عيونهم وقال جاسر: إن كلامك صحيح. قالت « هند » وهي تنظر إلى أوراقها: لقد جمعت الخيوط مع بعضها.. لم تجد الشرطة بصمات أصابع رغم أنه يبدو في الفيلم وكأنهم يستعملون أيديهم بدون قفازات، ولكن ذلك غير صحيح.. فانهم يضعون قفازات شفافة وشديدة الدقة..

يضاً كانوا يعملون في صمت، أي أنهم أخفوا أصواتهم حتى لا يتعرف عليها أحد، ولكنهم لم يخافوا من معرفة أشكالهم، إذن أشكالهم غير حقيقية.. فهم لا يخشون شيئاً.. وقد ذكر بائع الليمونادة أن بينهم ثلاث سيدات، ولكن ملامح اللصوص ملامح للرجال فقط، وكان للسيدات شعور طويلة لقد تركوها تنساب على ظهورهم بعد انتهاء المهمة..

فكيف يكون الشخص سيدة لها شعر ووجه رجل.. لا بد وأن هذه الوجوه غير حقيقية..

وقد عدت إلى مكتبي لأراجع كتاباً عن الأقنعة الحديثة، والتي يصنعها خبراء التجميل.. وفي البداية كانت مجرد قطع



للغيار.. أنف مثلاً، أو ذقن.. أو أذن.. ثم وصلت الى صناعة قناع يوضع على الوجه كله.. وقد فكرت أن أتصل بنجوان في باريس، حيث بها أعظم خبراء التجميل، لعلها سمعت شيئاً عن مجموعة كاملة من الوجوه المزيفة صنعها أحد هناك..

نظر إليها ياسر مبهوراً.. وقال جاسر: انك حقاً عبقرية.. وأوافقك على أن هؤلاء اللصوص يرتدون أقنعة صنعت على هيئة وجوه بشرية لا يمكن أن يتعرف عليها حتى الخبراء في فن التنكر.. ولكن..

ياسر: ولكن.. ماذا.. ؟

جاسر: لأن « نجوان »، برغم كفاءتها وحاستها الصحفية العظيمة لن تتمكن من الوصول إلى

أي أخبار، لسبب بسيط، ان هذا النوع من الأقنعة أصبح معروفاً، وكثر عدد الخبراء فيه، في الماضي كان قاصراً على أجهزة المخابرات التي تستعمله لإخفاء شكل عملائها.. ثم استعملته السينما، وانتشر بسرعة.. ولا بد وأن عصابة خطيرة وعلى هذا المستوى الكبير من القدرة على التخطيط والتنفيذ، لا بد أن لها خبراءها وأطباءها السريين.. ولن يبوح أحدهم بكلمة عن هذا العمل..

وفجأة صاح ياسر: هذه مصيبة كبرى؟

نظر إليه شقيقاه في دهشة..

قال ياسر: معنى هذا ان العصابة قد عادت الى شكلها الحقيقي، والذي لا يعرفه أحد، وأنهم سوف يغادرون القاهرة — ان لم يكن قد غادروها فعلاً — بكل بساطة..

قال جاسر: اطمئن.. لن يحدث هذا.. لقد ذكر لنا عمي أن جميع المطارات والمنافذ في مصر تحت حراسة قوية، وفوق العادة.. ولن تمر قطعة مجوهرات واحدة دون أن تكتشفها الأشعة الخاصة بأجهزة الأمن.. وأيضاً قال إن مثل هذه العصابة المحترفة، لن تجازف بتهريب مجموعات المجوهرات كلها دفعة واحدة.. ولكنها ستحاول تهريبها قطعة بعد أخرى.. وهذا يتطلب وقتاً طويلاً..

ياسر: هل معنى ذلك أن العصابة تعيش في مصر الآن، كالفأر الذي وقع في مصيدة..

هند: ولا هذا.. فلا بد وأن عصابة على هذه الدرجة من القدرة على تدبير وتخطيط الجريمة.. قد وضعت خطتها لتهريب المسروقات..

ياسر: والحل ؟

جاسر: الآن.. هو صراع بين ذكاء العصابة.. وذكائنا.. إنه تحدٍّ يجب أن نواجهه، لنعترف بأن العصابة وضعت خطة لتهريب الجواهر.. وعلينا نحن أن نعرف.. كيف.. ومتى.. وإلى أين ؟..

ياسر: حسناً.. هيا بنا نذهب الى أحد الحواة.. أو ضاربي الودع..

ضحكت هند وقالت: لا يا عزيزي.. عليك أن تجعل هذا يعمل.. وأشارت الى رأسه..

جاسر: الحل الوحيد أن نضع أنفسنا مكان العصابة.. في هذه الحالة ماذا سنفعل ؟..

هند: بداية لا بأس بها.. هيا بنا نفكر..

* * *

إتصالات تليفونية..

أخذ الوقت يمضي سريعاً.. والمغامرون مستغرقون في تفكير عميق.. وبين لحظة وأخرى.. تكتب «هند» بعض الكلمات على لورق.. وكذلك «جاسر»، أما «ياسر» فقد شعر بالضيق والتوتر، فهو عادة يفضل الحركة حتى إذا وصلت الى استعمال القوة، أكثر من التفكير الذي يرهقه كثيراً.. وأخيراً تحرك من مكانه وأخذ يدور قليلاً في الحجرة، ثم اتجه إلى الصالة.. وإلى جهاز التليفون.. وبدأ الإتصال بالمفتش «عماد» في مكتبه..

بعد قليل.. عاد الى شقيقيه.. وقال بطريقته السريعة المفاجأة:

ـــ لقد عثرت الشرطة على السيارة..

نظرا إليه بلهفة.. واصل كلامه: لقد اتصلت بمكتب عمي.. لم يكن موجوداً، ولكن النقيب «ناجي» أخبرني أن أجهزة الأمن قد عثرت على السيارة المطلوبة في مكان بين مرسى مطروح والسلوم.. أي في الصحراء الغربية، وكما توقعنا

لم يجدوا بها أي آثار أو بصمات.. وقال أيضاً إن معنى ذلك أن اللصوص يحاولون الفرار عن طريق الحدود الغربية، وقد ذهبت قوات من الشرطة إلى هناك.. وربما يكون عمي قد ذهب معهم..

جاسر: لا.. لا أظن ذلك.. إن وجود العربة هناك، هو للتضليل، ومحاولة تركيز البحث في هذا المكان حتى تتمكن من الفرار من مكان آخر، ولا أظن أن هذه الحقيقة قد غابت عن عمي، ولا بد أنه يفكر مثلنا.. وانه الآن في مكان آخر..

ياسر: أي مكان آخر ؟..

هند: إن لدينا حدوداً طويلة من الجنوب والشمال، والشرق.. و..

ولم تتم «هند» حديثها.. فقد ارتفع رنين جرس التليفون.. عالياً.. وطويلاً..

وقفزت هند وهي تقول: هذه مكالمة من الخارج.. لقد نسينا تماماً أن والدي سوف يتصل بنا لنذهب إليهما في الإجازة الصيفية..

وأمسكت بالتليفون قبل أن تصل إليه يد أحد غيرها.. وسمع المغامران صوتها وهي تصيح: ياه.. أهلاً.. نجوان ؟!

وأسرع «ياسر» يضغط على زر في جهاز التليفون، ليذيع المكالمة

كاملة من الطرفين ويستمع إليها مع شقيقه «ياسر»..

نجوان: طبعاً.. أنا نجوان..

قالت هند بلهفة: من أين تتحدثين ؟

نجوان: ماذا حدث لكم.. من باريس طبعاً.. يبدو أنكم قد نسيتموني تماماً..

هند: على العكس.. لقد كنا نفكر بك الآن فوراً..

نجوان: لماذا ؟ هل لديكم قضية هامة تشغلكم ؟ وهل تريدون مني الاشتراك معكم؟

هند: هذه هي الحقيقة يا عزيزتي..

نجوان: اسمعي.. إن عندي أيضاً شيئاً أريد أن تشتركوا في حله.. إنه لغز صغير.. اكتبي بسرعة..

وأمسكت «هند» بورقة وقلم..

نجوان: **أمير الأحلام.. والفن.. والجمال..**
في القصر الملكي..
يجلس في الضوء الذهبي..
تتساقط حوله الدموع اللؤلؤية..
ينتظر السحر الماسي الأزرق..
ليطير به الى سماء الحرية..
يا عجبي..

ثم وضعت سماعة التليفون.. وانتهت المكالمة..

نظر الثلاثة الى بعضهم وقالوا: ما معنى هذه الرسالة ؟

جاسر: لنبدأ لعبة التفكير..

هند: وبسرعة.. فإن طريقة المكالمة، وإنهاءها بهذه الطريقة يدل على أنها تحاول توصيل رسالة هامة لنا..

مرة أخرى، استغرق المغامرون الثلاثة في التفكير.. ولكن «ياسر» شعر ثانية بالضيق والقلق، فقام يشغل نفسه بإعداد مائدة الغذاء مع «دادة عواطف».. والتي طلبت منهم أن يتناولوا طعامهم بغضب شديد، بعد أن كاد اليوم الثاني يمر عليهم وهم لا يأكلون شيئاً يذكر..

وأثناء تناول الطعام.. أخذوا أيضاً يفكرون.. ويفكرون.. وقطع «ياسر» التفكير قائلاً: ألم يصل واحد منكما الى حل اللغز ؟

قال جاسر: من المؤكد أنها تتحدث عن سرقة المتحف.. وهذا واضح من كلمات الفن والجمال.. فهما يوجدان دائماً في المتاحف..

ياسر: ولكن من هو الأمير الذي يجلس في القصر الملكي ؟..

صاحت هند: ياه.. يبدو أن التفكير بصوت مرتفع يفيد أحياناً..

إن هذا الامير هو الذي يرغب في الحصول على المجوهرات.. إما لنفسه أو عميلاً لآخرين.. وكلمة الملكي بالفرنسية، معناها رويال.. فهو إذن يقيم في فندق رويال.. بباريس..

جاسر: فعلاً.. وكلمات الضوء الذهبي والدموع اللؤلؤية والسحر الماسي الأزرق.. مقصود بها المجوهرات الذهبية واللؤلؤية والماسية..

هند: وهو ينتظر وصولها ليطير بها إلى أمريكا والتي يرمز إليها عادة بتمثال الحرية..

ياسر: رائع.. لقد نجحنا في الوصول إلى حل اللغز.. عرفنا من يشتري المجوهرات.. ولكننا لم نعرف المهم.. كيف ستصل إليه.. ومن الذي قام بسرقتها له..

هند: هذا ما يجب أن نعرفه.. يبدو أن هذه السرقة قد شاعت حكايتها في الخارج.. وهذا ما تقصده « نجوان » بكلمة عجبي.. إنها تعبر عن دهشتها لنجاح هذه السرقة..

ياسر: إنها فتاة عظيمة.. نرجو أن تواصل الإتصال بنا..

وطال الحوار بينهم.. ولم يصلوا إلى نتيجة، وحاولوا الإتصال بعمهم ليبلغوه ما توصلوا إليه.. ولكنه لم يكن موجوداً.. وبدأ



الليل يقترب وهم في نفس مكانهم من القضية، لم يتحركوا الى الأمام خطوة واحدة، وكان السؤال الذي يحيرهم: كيف يمكن للعصابة أن تغادر مصر ومعها المجوهرات ؟.. وكيف يوصلون المعلومات لعمهم.. فقد تستطيع الشرطة الدولية أن تراقب أو تقبض على العميل الموجود في الخارج.. وبالتحديد في فندق رويال كما حددت لهم صديقتهم «نجوان» ! أخيراً قالت هند: على الأقل.. نحن نعرف الآن أن المسروقات ما زالت في مصر.. ما دام أمير الأحلام ينتظر في باريس..

جاسر: هذا شيء يدعو إلى التفاؤل، إنني متأكد من أن جواهرنا لن تخرج من الحدود الغربية، وأعتقد لأسباب عديدة، أنها ستخرج من حدودنا الشرقية،

وهي مترامية الأطراف.. البحر الأحمر.. سيناء.. طابا.. نويبع.. ومرفق رفح..

هند: أنا معك في هذا الرأي.. انه يسمح بالهروب براً أو بحراً.. أو جواً..

ياسر: وماذا ننتظر، لماذا لا نقوم بجولة نتحسس فيها الأخبار ؟

جاسر: غير معقول.. إنها تحتاج لشهور طويلة.. ثم إنها أيضاً تحتاج إلى إمكانيات غير موجودة لدينا حالياً..

هند: ما رأيكما.. إن «نجوان» يمكنها الحصول على مزيد من المعلومات هناك.. فلماذا لا نرسل لها رسالة بنفس طريقتها.. ربما أرسلت إلينا بعض الضوء يساعدنا في كشف هذه العصابة الرهيبة..

وافقا في الحال.. وبدأ المغامرون الثلاثة في محاولة لتكوين رسالة يمكنهم أن يبلغوا بها «نجوان» أسئلتهم الحائرة..

وأخيراً.. أخيراً.. تمكنوا من كتابة هذه المجموعة من الكلمات..

« متى يصل الضوء الذهبي يا أمير الأحلام ؟
وكيف تصلك لآلئ الدموع ؟
من البحر هي.. أم السماء ؟..
وحيدة هي ؟! أم تطير على جناحي السحر الأزرق ؟

تحمل معها أناشيد الماضي الماسية ؟
أم تتركها لمستقبل قريب ؟
أجيبي يا طائر البهاء.. والذكاء.. »

وأسرعت «هند».. لتتصل بباريس.. ومن حسن الحظ أن عمهم كان قد أدخل خطاً للإتصال الخارجي.. ورن جرس التليفون قليلاً قبل أن يأتي صوت « نجوان ». ضحكت وهي تخبرهم أنها كانت على وشك الخروج لحضور حفل استقبال ضخم في فندق رويال.. وتلقت منهم اللغز ببساطة.. ومرة أخرى.. انتهى الإتصال..

وانتهى اليوم.. كان عليهم اللجوء إلى الفراش.. ومحاولة النوم.. ولكن هل حقيقة نجحوا في الاستغراق في النعاس.. أم ظلت الأفكار والحيرة والغموض تطاردهم حتى الصباح ؟!!

* * *

هل نستسلم لليأس ؟..

استيقظ المغامرون صباح اليوم التالي بمزيد من النشاط والحيوية، فقد نالوا قسطاً كافياً من الراحة رغم الأرق والتفكير.. وجلسوا بعد الإفطار قريباً من التليفون.. ولم يفكر حتى «ياسر» في الخروج من المنزل..

قال جاسر: إنها المرة الأولى التي نعجز عن التعامل مع قضية صادفتنا، إنها المغامرة الوحيدة التي نتعامل معها ونحن جلوس في أماكننا..

ياسر: وماذا نفعل ؟ إنها أيضاً أخطر عصابة قابلتنا حتى الآن.. وليس أمامنا ما نقوم به، هل نستسلم لليأس ؟

جاسر: طبعاً لا.. حقيقة إن الأمل الوحيد لدينا هو اتصال « نجوان » بنا.. فقد يكون لديها حل اللغز حقاً..

ياسر: ولكن.. متى يمكن «لنجوان» أن ترد علينا ؟

هند: سؤال من الصعب الإجابة عليه.. وليس أمامنا سوى الانتظار..

ياسر: ولكني لا أتصور أن أحد أفراد العصابة يمكنه أن يفشي سراً من أسرارها لإحدى الصحفيات..

ضحكت هند وقالت: ولكن «نجوان» لن تتصل بأحد أفراد العصابة.. يبدو أنها تعرف أحداً من العاملين مع أمير الأحلام، أي الرجل الذي ينتظر البضاعة.. وهؤلاء لا تهمهم العصابة، إن كل ما يهمهم عادة هو الحصول على بقية المجموعات الفنية التي لديهم.. وبالطبع، فإنها لن تسأله أسئلة مباشرة.. وإنما تستخرج المعلومات بطريق غير مباشر.. هذه هي طريقة الصحافة في العمل..

والحقيقة أن هذا ما حدث.. فقد اكتشفت «نجوان» أن سكرتيرة الأمير أو المشتري كانت زميلة لها في الدراسة، وهي جزائرية الأصل.. ووطدت صداقتها بها.. أما كيف أقنعتها بالتعاون معها.. فهذا سر خاص.. تحتفظ به «نجوان» لنفسها..

ياسر: إنني لا أطيق الجلوس والانتظار..

ضحكت هند وقالت: إذا كنت لا تطيق الجلوس.. فلماذا لا تقف.. ربما كان الانتظار وأنت واقف أو نائم أفضل..

نظر إليها «ياسر» غاضباً.. وطالت نظرته.. وكأنه يفكر في فكرة

ما، ثم.. ثم قام فجأة.. وانطلق خارجاً من البيت.

وتنهد جاسر وقال: معه حق.. ان الانتظار الطويل ممل جداً، ويبعث على التوتر..

قالت هند لتمتص قلق شقيقها: ما رأيك في لعبة الصبر.. انها الآن أفضل ما نفعله..

وأسرعا إلى رقعة الشطرنج، جلسا إليها.. وبدآ يلعبان بكل ثبات.. ومضى الوقت.. وكانت محاولاتهما للتركيز على اللعبة شديدة، حتى أنهما لم يشعرا بياسر وهو يدخل إلى المنزل ويخرج منه أكثر من مرة.. وحان وقت الغذاء.. وعاد شقيقهما وجلس إلى الطعام صامتاً.. ولكن عينيه كانتا تلمعان.. هذه اللمعة التي تقول إن المغامر يستعد للهجوم..

ودقت الساعة الثالثة، في نفس اللحظة التي إرتفع فيها رنين جرس التليفون واندفع إليه الثلاثة.. وكان «جاسر» أسرع الجميع.. صمت قليلاً.. ثم أمسك ورقة وقلماً.. وأخذ يكتب الرسالة، وعيون «هند» و «ياسر» تتابعانه في لهفة..

وعندما وضع سماعة الهاتف في مكانها.. بدأ يقرأ على الفور قائلاً: رسالة «نجوان».. وتقول إنها الأخيرة..

« الكسوف يقترب.. أيام.. وأيام.. وأيام..
الضوء الذهبي يستعد للخمود..

ويأتي السحر مع الشروق..
تدفعه نجمة.. زرقاء اللون..
سوداء القلب..
دامية الأركان..
تخرج من الأمواج..
اذا لم يوقفها شيخ الزمان.. »

وقرأ «جاسر» الرسالة مرة أخرى..

وهتفت هند: يا لها من صحفية عظيمة.. لقد حددت لنا المكان والزمان في رسالتها..

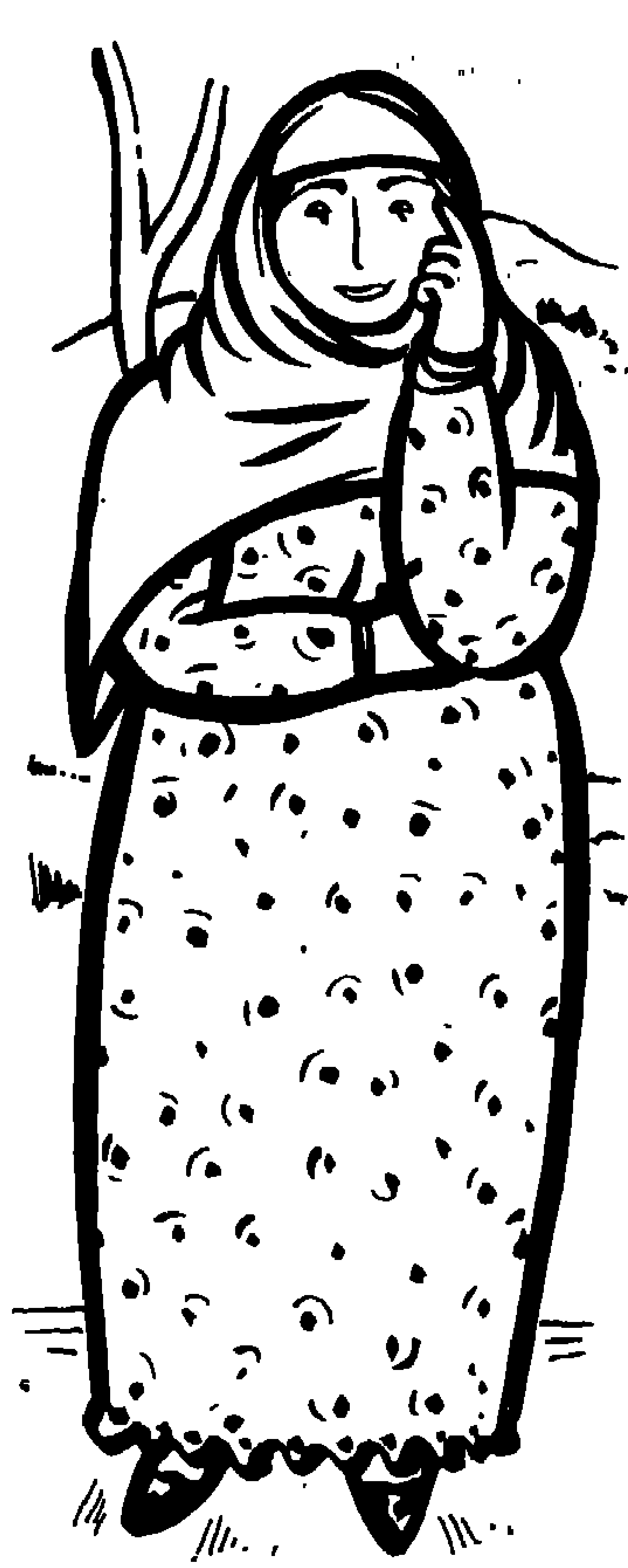
سألها ياسر في عجب: ماذا تقصدين ؟

هند: كررت كلمة أيام ثلاث مرات.. إذن سوف تخرج الجواهر بعد ثلاثة أيام.. وتساعدها دولة معادية ستحتمي بها العصابة، ومجوهراتنا سوف توضع في قاع البحر، حتى تخرج إلى هذه الدولة..

أما المكان فقد حددته بكلمة شيخ الزمان.. إنها تقصد بها منطقة شرم الشيخ.. وهي منطقة مشهورة بالغوص..

صاح شقيقاها: رائع.. أسرع مغامرة في العالم تفهم حل الألغاز..

هند: ولكن.. ليس لدينا وقت كاف، يجب التصرف فوراً..



سأتصل بعمي، وأخبره بكل هذه المعلومات..

وصمت «ياسر».. وجلس في مكانه، ناظراً الى شقيقيه وهما يحاولان الإتصال بالمفتش «عماد»، ولكن الإجابة دائماً كانت كالعادة.. غير موجود.. وحتى مساعده « ناجي ».. قد رحل معه..

وهتفت هند حائرة: الآن.. ما العمل ؟

ياسر: الحلّ عندي أنا، كنت أتوقع وجود العصابة في مكان بعيد عبر الحدود الشرقية كما قلتم، فقمت بكل الاستعدادات..

جاسر: ماذا تقصد ؟

ياسر: أن نذهب بأنفسنا إلى هناك.. وإذا لم نتمكن من القبض على العصابة، ربما تمكنا من

تعطيلها حتى وصول الشرطة..

هند: وكيف نذهب إلى هناك.. إن..

وأشار ياسر إليها بيده لتصمت وقال: اسمعي أولاً.. فليس لدينا وقت لهذه الإعتراضات.. عندما تركتكما، كنت استعد.. اتصلت بسائقنا «علي» والذي شاركنا الكثير من المغامرات كما تعرفان.. وأخبرته باختصار بأننا نريد سيارة تصلح للصحراء للذهاب إلى سيناء.. وقد فهم على الفور أننا في سبيلنا إلى مغامرة خطيرة.. فتركني وذهب لاستئجار العربة.. بينما أعددت أنا كل ما هو مطلوب، الخيمة الكبيرة، وجميع الاحتياجات والمعدات التي يمكن أن نحتاجها في مثل هذه الرحلة حتى ملابس الغطس، والحقيقة أنني لم أتصور أننا سنحتاج إليها لمواجهة العصابة، كنت فقط أتمنى أن نجد وقتاً لممارسة هذه الرياضة الجميلة التي لا تصلح لها إلا هذه الشواطئ العزيزة..

نظرت اليه هند في إعجاب، وقال جاسر: أحياناً تكون رائعاً يا شقيقي.. عندما تفكر طبعاً..

هند: الحقيقة أنه فكر كثيراً خلال هذه المغامرة..

وفي هذه اللحظة اندفع كلبهم «عجيبة»، قفز وسطهم نابحاً، وكأنه يحتج على تجاهلهم له هذه الأيام الأخيرة.. وتبادلوا النظرات..

ثم جلس «جاسر» بجوار «عجيبة» وربت على ظهره وقال: لم لا.. سوف نصطحبك طبعاً.. فأعتقد أنك ستكون مفيداً لنا هناك..

وقالت هند: لكن، هناك شيء يجب أن نتأكد منه.. كيف يمكن الإتصال بالشرطة أو بعمي على الأقل.. ؟

جاسر: هذه مسألة بسيطة.. إن لدينا جهاز اللاسلكي الصغير.. الحديث.. الذي دربنا عليه عمي أخيراً.. سوف نأخذه معنا.. ان شكله لا يدل على حقيقته، فهو يبدو وكأنه مجرد تليفون.. ولكن يمكننا عن طريقه، الوصول إلى مكان عمي، في أي بقعة على أرض مصر!

هند: رائع.. لم تبق سوى العربة..

ونظرت حولها وقالت: ولكن.. أين «ياسر» ؟..

وسمعت صوته يغني صادراً من المطبخ.. وأسرعت تنظر إليه، مبتسمة إلى «جاسر» وقالت: لقد أعد سندويتشات تكفي جيشاً..

وفي هذه اللحظة.. ارتفع بوق سيارة.. ونباح «عجيبة» مرحباً. ثم ظهر على الباب سائقهم الشاب الأسمر «علي»، وكانت ابتسامته الواسعة تقول انه «سعيد» بالاشتراك في المغامرة، وبأنه قد وفق في مهمته.. وأحضر السيارة المناسبة!

وفعلاً.. كانت احدى السيارات التي تستعمل في رحلات

الصحراء..وفي دقائق نقل المغامرون كل المعدات إليها.. وأعدوا ملابسهم المطلوبة في مثل هذه الرحلة.. وارتدوا أحذيتهم الخفيفة، وحقائب المغامرات.. وقفزوا في اتجاه الباب.. ثم توقفوا فجأة.. كان عليهم تبرير خروجهم الى «دادة عواطف».. ونظروا خلفهم، كانت تقف مبتسمة.. وهزت رأسها قائلة: في رعاية الله.. فقط احترسوا، وحافظوا على أنفسكم..

وأسرعت «هند» تقبلها، وتسلمها رسالة مكتوبة.. بها كل تحركاتهم.. وطلبت منها أن تعطيها للمقدم «عماد».. وان تواصل الإتصال به حتى تسلمها له يداً بيد..

ورفعت «دادة عواطف» يدها تحييهم، والسيارة تسرع بهم.. الى المجهول..

* * *

لعبة الذكاء..

كان «علي» سائقاً رائعاً بحق.. يعرف فن القيادة في الصحراء.. يقرأ خريطتها، ويعرف دروبها وطرقاتها.. ويقود بكل سرعة وهدوء في وقت واحد.. ويركز في قيادته، فلم يهتم بهم وهم يراجعون خريطة الساحل، ويتفقون على مكان لإقامة خيمتهم، وجدوا شاطئين يستعملهما الزائرون.. الأول شاطئ مفتوح للجماهير والآخر خاص بالفندق الكبير الوحيد، وبينهما منطقة خالية لعدم وجود المرافق الضرورية بها. وقرروا أن يضعوا خيمتهم في هذه المنطقة، في طرفها الملاصق للاسلاك المحيطة بشاطئ الفندق، والذي توقعوا أن تقيم به العصابة، فليس من المعقول أن تعسكر في شاطئ خاص بالجمهور..

وواصل «جاسر» محاولاته للإتصال بعمه، ولكنه لم يكن موجوداً.. وقالت «هند» بكل ثقة إنه سوف يتواجد عندما تصله رسالتهم التي تركوها مع «دادة عواطف»..



وخيم الليل، و «علي» يقود في هدوء وصمت.. وعندما بزغ صباح اليوم التالي، كان الشاطئ قد زاد خيمة كبيرة، ومجموعة من الشباب، ومعهم كلبهم..

وبالرغم من أنهم لم ينالوا قسطاً كافياً من الراحة، فقد تبادلوا النوم لفترات قصيرة طوال الرحلة، إلا أنهم كانوا يتمتعون بالنشاط والحيوية..

وقام «ياسر» يصحبه «عجيبة» بجولة سريعة على الشاطئ.. وعاد بعد قليل ليقول: إن الهدوء يسود المنطقة.. أما الشاطئ المفتوح فهو مليء بمعسكرات للشباب..

قالت هند: يبدو أنه يجب علينا غزو الفندق..

جاسر: ولم لا.. إن الجلوس خارجه غير ممنوع، ما دمنا سنبدو كالزبائن ونطلب بعض المشروبات..

قال علي: سوف أبقى هنا.. اعتني بالعربة وأراقب الخيمة..

وهكذا سار المغامرون الثلاثة يتبعهم «عجيبة»، عبروا الأسلاك.. ومضوا حتى وجدوا شمسية عريضة، جلسوا على المقاعد حول مائدة أنيقة، وتظاهروا بأنهم يشاهدون المكان.. ويعلقون عليه ضاحكين.. وهمست هند: المكان يبدو هادئاً وخالياً تماماً.. هب ياسر واقفاً وقال: لقد تأخر عامل البوفيه.. سأذهب للبحث عنه..

وقال جاسر: من حسن الحظ أن «ياسر» لا يفقد نشاطه أبداً..

وغاب «ياسر» طويلاً، حتى بدأ القلق يتسرب إلى شقيقيه، ثم ظهر قادماً وهو يقفز برشاقة وظهر بعده شاب يحمل مجموعة من أكواب المثلجات..

وهبط ياسر جالساً بينهما وهو يهمس: لقد وجدتها.. وجدت العصابة.. ولكن انتظرا لقد أحضر خالد المثلجات..

ونظرا إلى خالد.. تقدم برشاقة يضع أمامهم كؤوس الجيلاتي..

قال ياسر: خالد طالب في كلية السياحة.. ويعمل هنا في الاجازة، وللأسف فان الفندق شبه خال.. ولذلك فالعمل قليل..

هتف جاسر: خالٍ.. في مثل هذا الوقت من السنة ؟

ضحك خالد وقال: لقد شرحت الأمر لياسر.. والحقيقة انه غريب حتى بالنسبة لنا نحن العاملين في الفندق.. فقد قدمت إحدى شركات السياحة منذ مدة طلباً، وحجزت الفندق بالكامل.. على أن يبدأ الحجز منذ الأمس ولمدة اسبوعين.. ودفعت الثمن المطلوب كله.. وقمنا بكل الاستعدادات ولكننا فوجئنا بوصول تسعة أشخاص فقط.. وأكدوا على وصول الباقين بعد أيام لمرورهم على بلد آخر في الطريق..

وهكذا.. لا توجد غرفة خالية، بالرغم من عدم وجود السائحين..
وفهم المغامرون كل شيء..

وسأله جاسر ببساطة: ولكن ماذا يفعلون هنا ؟

خالد: اعتقد أنهم من هواة الغطس وتصوير قاع البحار، فمعهم أجهزتهم وهي أجهزة حديثة جداً.. إنهم على وشك طلب الإفطار الآن.. عن إذنكم..

ومضى «خالد» في اللحظة التي بدأت «هند» فيها سؤالها، ولكن «ياسر» أجابها ضاحكاً:

أعرف سؤالك.. ان بينهم ثلاث سيدات، والباقي من الرجال..

وكادت الفرحة تخرجهم عن وعيهم.. ها هم أخيراً يعثرون على العصابة، والفضل كله «لياسر».. إنه يتمتع بهذه الموهبة العظيمة، موهبة جذب القلوب، وإقامة العلاقات الطيبة بسرعة..

وحاولوا الإتصال بالمقدم «عماد»، ومن حسن حظهم أنه كان يتوقع اتصالهم به، وكان ثائراً عليهم لتصرفهم الخطير، وان كان رنين صوته يحمل السعادة لهم.. وتلقى رسالتهم.. ثم قال بصوت آمر: سوف يغوصون في الماء الآن.. غوصوا وراءهم من بعيد.. راقبوا كل ما يقومون به.. ولكن.. كونوا في منتهى الحرص،

لأنهم في منتهى الخطورة، لا تقوموا بأي عمل مهما كانت الظروف.. سوى المراقبة.. نفذوا هذه الأوامر بكل دقة..

وهكذا أسرع «جاسر» و «ياسر» يرتديان ملابس الغوص، و «هند» تنظر إليهما في غيظ، فهي لا تتقن هذه الرياضة، واكتفت بالجلوس ومراقبة الفندق بنظارتها المكبرة من أمام الخيمة، وبجوارها «علي» و «عجيبة» يلعبان على الرمال..

وهمست هند لشقيقيها: هناك أربعة رجال في ملابس الغوص يتوجهون الى المياه..

جاسر: أربعة فقط..

هند: لا أحد غيرهم.. وأعتقد أن الباقين ما زالوا نياماً، فنوافذ الفندق مغلقة..

انتظرا حتى هبط الأربعة في الماء.. أسرع المغامران يجريان الى منطقة بعيدة تماماً.. ثم قفزا الى البحر.. وهما يلبسان نظارات المياه المزودة بعدسات تسمح لهم بالرؤية الى مسافات بعيدة في القاع.. وفجأة وقع أحد الأفراد تحت دائرة نظرهما.. اختفيا وراء بعض الشعب المرجانية الضخمة، واخذا في المراقبة..

توقف الرجل، ونظر إلى كهف بين الشعب المرجانية، كان متميزاً باللون الأحمر، أخرج من جانبه الأيمن عصا أثرية، عرفها المغامران على الفور، إنها العصا التي تحمل في قلبها المجوهرات

الرائعة الأثرية.. وضعها وثبتها جيداً في جانب الكهف، ثم بدأ باقي الرجال يناولونه بقية العصي.. حتى اكتملت تماماً في قلب الكهف المرجاني، وتحول الرجل وأشار إلى بقية زملائه، وأسرعوا إلى سطح الماء..

انتظر المغامران قليلاً، ونظرا إلى بعضهما متسائلين.. ها هي الثروة كلها أمام عيونهما، وكأنها تناديهما ليستردا آثار الوطن المسروقة !

وبدون تردد.. اقتربا من الكهف.. وفي لحظات، كانت العصي بين أيديهما.. في أحضانهما بجوار القلب الذي ينبض عالياً من الفرح والنصر..

وأسرعا يبتعدان عن المكان.. بعيداً.. بعيداً، ليخرجا في النهاية من أبعد مكان عن موقعهما الأول.. أسرعا إلى الخيمة.. ورآهما «علي» و «هند».. وفهما كل شيء.. وأسرع الجميع إلى داخل الخيمة، وفي أعماق أعماقها تحت أكوام من الرمال.. دفنوا العصي كلها.. ثم تخلصا من ملابس الغوص.. وأسرع «جاسر» يتصل بالمقدم «عماد».. كان ما زال في انتظار اتصالهم.. وقص عليه ما حدث بسرعة، ودقة، ولدهشته الشديدة بدأ عمه يصرخ كالمجنون.. لماذا ؟ لماذا خالفتم التعليمات ؟ لماذا أخذت العصي.. إنكم في خطر شديد الآن.. لا تتحركوا من مكانكم واحترسوا جيداً.. وقطع الإتصال..

وتحول «جاسر» الى بقية المجموعة، وفي ذهول، أعاد عليهم كلمات المقدم «عماد».. وفجأة لمعت في ذهن «هند» فكرة.. وأسرعت تحفر الأرض بجنون، ولمعت نفس الفكرة في رؤوس المغامرين، فتحولوا يساعدونها، بينما «عجيبة» ينبح عالياً وكأنه يستشعر خطراً قادماً..

وأخرجوا العصي، فتحوها، وأخرجوا ما بها.. لم يكن سوى مجموعة من الأحجار والرمال.. وخالية تماماً من المجوهرات..

وهمس جاسر: أغبياء.. نعم نحن أغبياء تماماً، لقد سقطنا في المصيدة مثل الفئران..

وأكملت هند: إنها خدعة خطيرة، يا لها من عصابة.. لقد وضعوها طعماً يختبرون به المكان، وليتأكدوا من وجود رقابة عليهم، لقد أفسدنا الأمر كله.. كنا نظن أننا أوقعنا بهم.. فإذا هم الذين أوقعوا بنا..

صمت ياسر قليلاً وقال: علينا بالهدوء.. وتعالوا نتصرف بكل بساطة.. إنهم لا يعرفون أننا وراء هذا.. وهل يمكن أن يشكوا في شباب صغير مثلنا..

وفي صمت خرجوا من الخيمة، وجلسوا على شاطئ البحر.. في حراسة «عجيبة»، الذي وقف كالأسد.. وأخذ الوقت يمضي بطيئاً، لم يلاحظوا جديداً، بعض أفراد العصابة خرجوا للسباحة

ثم عادوا.. وبدأ الصمت يسود المكان.. ثم هبطت الشمس وراء الأفق البعيد، وأخذ الظلام يحوط بهم.. وأصبح منظر البحر مظلماً وموحشاً.. ورأوا على البعد أنوار سفينة صغيرة.. لا تتحرك من مكانها..

وبدأ النسيم العليل يداعب عيونهم، ويدير رؤوسهم التي أرهقها التفكير والقلق، وجذبهم النوم الى الداخل.. وبقي «علي» و «ياسر» ومعهما «عجيبة» في الخارج للحراسة، على أن يستيقظ «جاسر» و «هند» في النصف الأخير من الليل..

ماذا حدث ؟ كيف استغرق «ياسر» و «علي» في النوم أيضاً.. لعله هدوء الليل وهواؤه العليل.. فقد استيقظ الجميع على صوت معركة عنيفة بين «عجيبة» وأحد الأشخاص، وعندما أدركوا ما يدور حولهم.. كان كل واحد منهم محاطاً برجلين، في أيديهم حبال يقيدونهم بها.. وعلى أفواههم استقرت الأشرطة اللاصقة..
بينما شعروا بشيء يغرز في سواعدهم..

وقال أحد الغرباء بلهجة أجنبية: اطمئنوا لن نقتلكم هنا، سوف تأتون معنا الى حيث لا يعرف أحد عنكم شيئاً.. إن السفينة في انتظارنا !

ثم غابوا عن الوعي..

ولكن المعركة لم تنتهِ بين كلبهم المخلص والرجل، واستدار

بقية الرجال ليتكاثروا على «عجيبة»، والذي كان ينتقل بينهم مهاجماً الواحد بعد الآخر.. قافزاً هنا وهناك حتى ضاق به أحدهم.. والذي يبدو أنه الرئيس فصرخ طالباً اطلاق النار عليه..

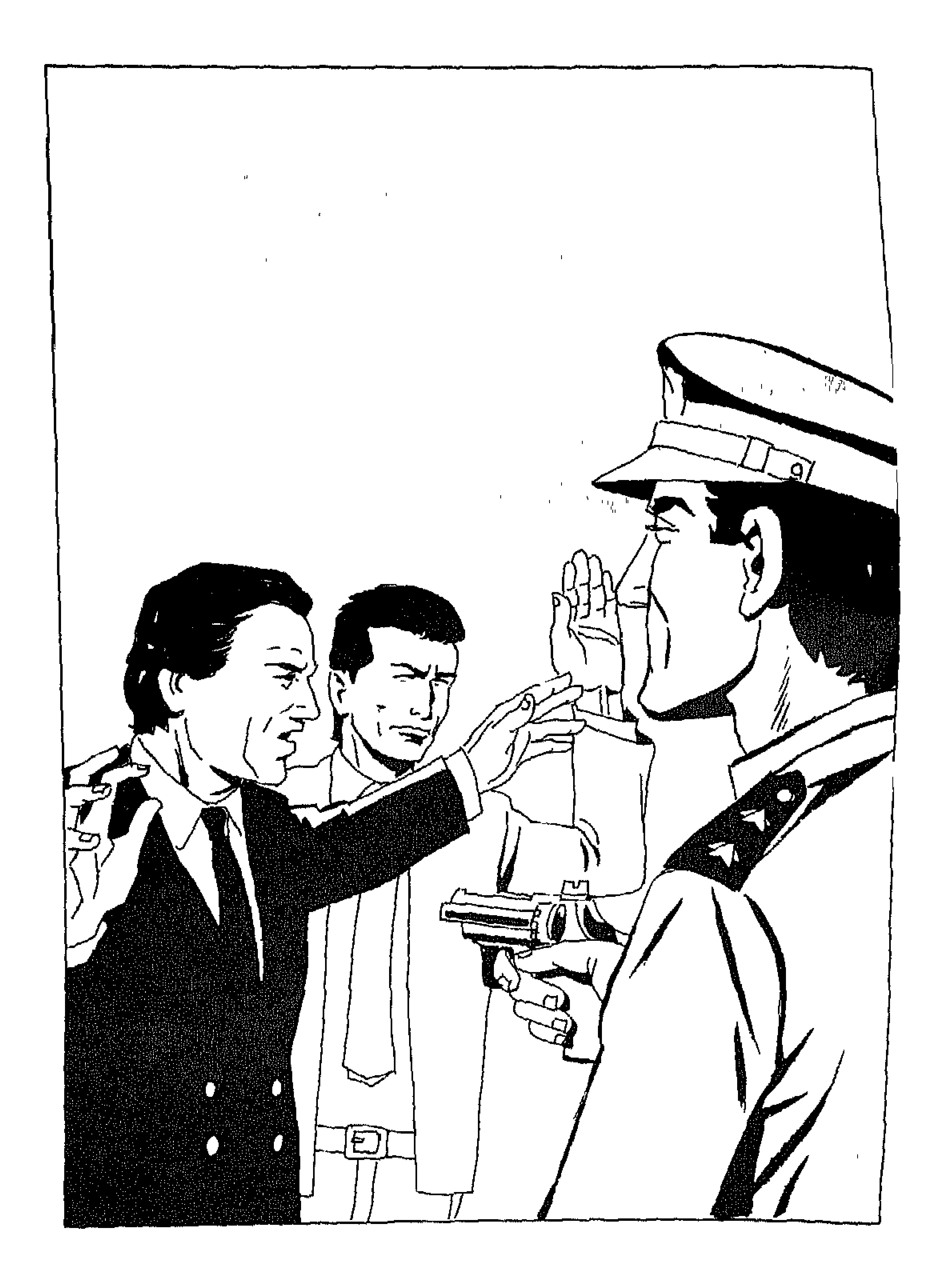
وكأنهم في حلم عميق، شعروا بأن أضواء ساطعة تحيط بهم.. وسمعوا نباحاً عالياً صارخاً.. وطلقات في الهواء.. وصيحات تأتي من بعيد..

كانت « هند » أول من استعادت وعيها، ولكنها لم تفتح عينيها، حاولت تحريك يديها وساقيها، ولدهشتها لم تجد القيود.. أرهفت سمعها.. ثم فتحت عينيها على الفور، إنه صوت عمها المقدم « عماد »، أول من وصل أذنيها.. ونظرت، كان يجلس على مقعد وأمامه منضدة عليها ٩ أنابيب طويلة صلبة، عرفتها على الفور.. إنها تلك الأنابيب التي وضع فيها اللصوص مجوهرات المتحف..

وتحول عمها ينظر إليها.. وكانت ابتسامته تملأ وجهه.. ونقل نظراته بينها وبين الحائط.. وتابعت حركة عينيه.. ثم جلست في مكانها.. بجوار الجدار في القاعة الفاخرة بالفندق الكبير، كان يقف ٩ أفراد بينهم ثلاث سيدات وفي أيديهم جميعاً القيود الحديدية..

وأخيراً أفاق «جاسر» وجاء صوته خافتاً وهو يوجه حديثه الى عمه: لقد كدنا نفسد الأمر كله..

رد عماد ضاحكاً: على العكس.. حقيقة إنهم شعروا بكم.. فقد



كنتم تحت مراقبة العصابة منذ نزلتم وراءهم الى البحر، ولكن ذلك كان له فائدة عظيمة.. فقد عدلوا خطتهم عندما عرفوا أن أمرهم قد انكشف، فقرروا تهريب المسروقات كلها مرة واحدة.. ولكنهم لم يعلموا بالإتصال الذي جرى بينكم وبيني..

لقد قمت بالإتصال بسلطات الأمن في شرم الشيخ، وكذلك شرطة السواحل، وقد كانت العصابة قد خططت لترك المسروقات في عمق البحر، وتأتي السفينة ليلاً، ويهبط منها الغواصون ويحصلون على المجوهرات، ويخرجون بها الى الخارج، وهكذا تخرج من البلاد تماماً.. ولكن.. كان الأبطال في انتظارهم ليحبطوا مؤامرتهم الحقيرة..

وجاء صوت ياسر متسائلاً: وماذا حدث للسفينة ؟

ورد عليهم ناجي قائلاً: طبعاً، هاجمتها شرطة السواحل، بمجرد دخولها مياهنا الاقليمية، وقد استسلمت على الفور..

ونظر إليهم عماد قائلاً وهو يحتضنهم بعينيه: لقد تغلبتم على أكبر عصابة هاجمت بلادنا حتى الآن.. وعادت الينا كنوزنا التاريخية.. ولست أدري من الذي أشكره أكثر.. «عجيبة» الذي أطال أمد المعركة ؟ أم الأبطال الثلاثة ومساعدهم «علي» الذين اكتشفوا العصابة.. أم هذه الصحفية العظيمة على بعد آلاف الأميال..

ماذا تطلبون مني الآن لأقدمه لكم ؟

صاحوا في وقت واحد: النوم.. ومزيداً من النوم..

عماد: الفندق كله في خدمتكم.. وسوف نلتقي غداً في الصباح.. وغداً يوم آخر..

ضحكت هند وقالت: يوم آخر.. ومغامرة أخرى طبعاً..

ونظر إليهم عمهم بإعجاب.. وحب.. وإعزاز..

* * *

المغامرة القادمة

سر العصابة الدموية

كانت البداية وجهاً طفولياً، يلتصق بزجاج نافذة.. جذب المغامرين الثلاثة «جاسر».. و «ياسر».. و «هند».. ولكنه لم يكن مجرد وجه مجهول، وإنما خيط رفيع قادهم إلى مأساة رهيبة

كيف ؟ وأين.. ولماذا !!

انتظر المغامرة القادمة..

هذه المغامرة

تأليف: رجاء عبد الله

سر الجريمة الصامتة

في هذه المغامرة.. صراع..

بين المغامرين الثلاثة «جاسر».. و «ياسر».. و «هند» وبين عصابة دولية.. تملك الذكاء والخبراء والأطباء.. وأيضاً لها أجهزة مخابراتها السرية..

هذا إذن.. التحدي الذي يجب أن يواجهه المغامرون..

فالجريمة الصامتة، وقعت.. وأصابت ص... ...ة..

من الذي سينتصر؟! لعلها المرة الأولى ... ...ا.. مفاجأة.. وأي مفاجأة!!!

Bibliotheca Alexandrina
0309924
736
41m

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً